أقسام التفسير ومناهجه واتجاهاته ومصادره

إعداد
البروفيسور ثاني موسى أياغي
قسم الدراسات الإسلامية والشريعة
جامعة بايرو كنو

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

إن هذه الورقة بعنوان: أقسام تفسير القرآن الكريم واتجاهاته ومناهجه ومصادره، تهدف إلى إلقاء الضوء على النقاش الذي دار حول تقسيم علم التفسير، ومناقشة كل رأي في هذا التقسيم، ثم البيان والإيضاح عن الاتجاهات في علم التفسير على ضوء العلوم التي يحتاج إليها المفسر، ثم المناهج المتبعة في تأليف تفسير القرآن العظيم، وأخيرا سرد كتب التفاسير ومصادرها المؤلفة، ويتخلل كل ذلك التحليل الموضوعي للدراسة، والله المسئول أن يمن بفضله وكرمه في إكماله، فهو الموفّق والهادي إلى سواء الصراط.

وتحتوي الدراسة بعد المقدمة على ثلاثة مباحث وخاتمة كالآتي:

المقدمة وفيها ملخص البحث وأهدافه.

المبحث الأول: أقسام التفسير.

المبحث الثاني: اتجاهات علم التفسير ومناهجه المتبعة.

المبحث الثالث: كتب التفاسير ومصادرها المؤلفة.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث

المبحث الأول: أقسام التفسير:

يمكن تقسيم تفسير القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام رئيسة على النحو التالي:

أقسام التفسير من حيث علم الناس به:

أقسام تفسير القرآن من حيث طرق الوصول إليه.

أقسام تفسير القرآن الكريم من حيث أسلوب أدائه.

أما التقسيم الأول، وهو أقسام التفسير من حيث علم الناس به، فهو أقدم تقسيم للتفسير، وكان ذلك منذ عصر الصحابة والتابعين، وقد ذكره عبد الرزاق في تفسيره فقال: حدثنا الثوري عن ابن عباس أنه قسّم التفسير إلى أربعة أقسام: قسم تعرفه العرب في كلامها، وقسم لا يعذر أحد بجهالته، يقول من الحلال والحرام، وقسم يعلمه العلماء خاصة، وقسم لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب، وهذا تقسيم صحيح[1].

قال الزركشي في البرهان: "فأما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم وذلك شأن اللغة والإعراب فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ولا يلزم ذلك القارئ، ثم إن كان ما تتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين، وإن كان مما يوجب العلم لم يكف ذلك بل لا بد أن يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر. وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليتوصّل إلى معرفة الحكم وليسلم القارئ من اللحن وإن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر ليتوصل إلى المقصود دونه على أن جهله نقص في حق الجميع. إذا تقرر ذلك فما كان من التفسير راجعا إلى هذا القسم فسبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في لسان العرب وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين[2].

الثاني: ما لا يعذر واحد بجهله وهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد، وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا لا سواه يعلم أنه مراد الله تعالى، فهذا القسم لا يختلف حكمه ولا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ} وأنه لا شريك له في إلهيته، وإن لم يعلم أن "لا" موضوعة في اللغة للنفي و"إلا" للإثبات، وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} ونحوها من الأوامر طلب إدخال ماهية المأمور به في الوجود، وإن لم يعلم أن صيغة

---

[1] - تفسير عبد الرزاق الصنعاني، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ، ج1، ص: 252.

[2] - البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى: 1376هـ - 1957م، ج:2 ص:165.

"أفعل" مقتضاها الترجيح وجوبا أو ندبا، فما كان من هذا القسم لا يقدر أحد يدعي الجهل بمعاني ألفاظه لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة[3].
الثالث: ما لا يعلمه إلا الله تعالى فهو ما يجرى مجرى الغيوب، نحو الآي المتضمنة قيام الساعة ونزول الغيث وما في الأرحام وتفسير الروح والحروف المقطعة، وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف من أحد ثلاثة أوجه إما نص من التنزيل أو بيان من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو إجماع الأمة على تأويله، فإذا لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه[4].
والرابع: ما يرجع إلى اجتهاد العلماء وهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل وهو صرف اللفظ إلى ما يئول إليه فالمفسر ناقل والمؤول مستنبط وذلك استنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم، وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل وليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه على ما تقدم بيانه... [5].
هذا مجمل ما قاله الزركشي رحمه الله تعالى، والشيء الذي أضيفه في هذا الصدد هو أن عوام المسلمين في بلادنا ينخرطون في سلك القسم الثاني، أي التفسير الذي لا يعذر أحد بجهله، فلا بد أنهم يتعلمون الحلال والحرام، ويعرفون من الأعمال التعبدية ما هو واجب وما هو مندوب وما هو مكروه وما هو مباح وما هو حرام، والقسم الأول الذي تعرفه العرب بلغتها فينخرط فيه الآن كل من يجيد اللغة العربية ويعرف علومها وليس له تبحّر في العلوم الدينية والدراسات الإسلامية ولو لم يكن عربيا، وأما القسم الثالث الذي يعرفه العلماء فقد أطال فيه الزركشي النفس وأكّد بأن الاجتهاد من أهم الآلات في فهمه، قلت: ولا يحيط العلماء علما بهذا النوع من التفسير إلا أن يلموا بالعلوم التي يحتاج إليها المفسر إلماما تاما، وسيأتي الحديث عنها فيما بعد، وعليه إذن، لا يصل العلماء إلى هذا النوع إلا عن طريق الجمع بين العلوم النقلية (الأثر)، والعلوم العقلية (الرأي والاجتهاد)، وأما ما لا يعلمه إلا الله، فلا حاجة لنا في الحديث عنه في هذا الصدد.

أقسام تفسير القرآن من حيث طرق الوصول إليه:
العلماء الراسخون في العلم هم فقط من لهم الآلات والأدوات لفهم القرآن الكريم، وإنما يصل العلماء إلى ذلك عن طريقين اثنين هما:
- طريقة التفسير بالمأثور
- وطريقة التفسير بالرأي

---

[3] - البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج:2 ص:166.
[4] - البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج:2 ص:166.
[5] - البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج:2 ص:167.

التفسير بالمأثور منقول من الأثر، وهو في اللغة: له ثلاثة معان الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من شيء والثاني بمعنى العلامة والثالث بمعنى الجزء[6].
والتفسير المأثور اصطلاحا: هو تفسير القرآن الكريم بالقرآن أو بالسنة أو بأقوال الصحابة والتابعين[7]، وهذا المصطلح واجه انتقادا من قبل بعض العلماء المعاصرين، فانتقدوه من وجهين: من وجهة أنواعه ومن وجهة حكمه؛ لأن الذين ابتكروا هذا المصطلح وفي طليعتهم الشيخ محمد بن عبد العظيم الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن، ووافقه الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون قسموه إلى أربعة أنواع كما مرّ في التعريف، ثم اختلفوا في حكم الأخذ به هل هو واجب أم لا، فهذا الذي جعل المنتقدين ينتقدون التفسير بالمأثور، وفي نهاية المطاف توصّلوا إلى أن التفسير بالمأثور هو ما أثر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعن صحابته وعن التابعين وعن تابعيهم ممن عُرفوا بالتفسير ، وكانت لهم آراء مستقلة مبنية على اجتهادهم[8].
وأما التفسير بالرأي فالرأي في اللغة الإعتقاد والعقل والتدبير والنظر والتأمل ويقال رأيته رأي العين حيث يقع عليه البصر، والرأي عند الأصوليين: استنباط الأحكام الشرعية في ضوء قواعد مقررة، والرأي مفرد جمعه آراء[9].
والتفسير بالرأي اصطلاحا: أن يُعْمِلَ المفسر عقله في فَهْمِ القرآن، والاستنباط منه، مستخدماً آلات الاجتهاد. ويَرِدُ للرأي مصطلحاتٌ مرادفةٌ في التفسير، وهي: التفسير العقلي، والتفسير الاجتهادي. ومصدر الرأيِ: العقلُ، ولذا جُعِلَ التفسيرُ العقليُ مرادفاً للتفسير بالرأي. والقول بالرأي: اجتهادٌ من القائل به، ولذا جُعِلَ التفسيرُ بالاجتهادِ مرادفاً للتفسير بالرأي. ونتيجة الرأي: استنباط حكم أو فائدةٍ، ولذا فإن استنباطات المفسرين من قَبِيلِ القول بالرأي[10].
وفي بيان التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، يقول الإمام بدر الدين الزركشي: واعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر تفسيره وقسم لم يرد، والأول ثلاثة أنواع: إما أن يرد التفسير عن النبي صلى الله عيه وسلم أو عن الصحابة أو عن رؤوس التابعين فالأول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم وإن فسره بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه وحينئذ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة فإن أمكن الجمع

---

[6] - التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ، ص: 22.
[7] - مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ، ج2، ص: 22.
[8] - التفسير بالمأثور نقد للمصطلح وتأصيل، لمساعد بن سليمان الطيار.
[9] - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة، بدون تاريخ، ج1، ص: 320.
[10] - المغني في أصول التفسير ومناهجه، للأستاذ الدكتور فهد الرومي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، 1443هـ - 2021م، ص: 96.

فذاك وإن تعذر قدم ابن عباس لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشره بذلك حيث قال: "اللهم علمه التأويل"، وقد رجح الشافعي قول زيد في الفرائض لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أفرضكم زيد"، فإن تعذر الجمع جاز للمقلد أن يأخذ بأيها شاء، وأما الثالث وهم رؤوس التابعين إذا لم يرفعوه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا إلى أحد من الصحابة رضي الله عنهم فحيث جاز التقليد فيما سبق فكذا هنا وإلا وجب الاجتهاد.

الثاني: ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين وهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات فيذكر قيدا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتنصه من السياق[11].

وكما سبق أن شرحنا أن جعل تفسير القرآن قسمين، قسما يسمى التفسير بالمأثور والقسم الآخر يسمى التفسير بالرأي لم يكن هذا المصطلح معروفا ولا متداولا بين العلماء من سلف الأمة؛ الأمر الذي واجه انتقادا من قبل بعض الباحثين المعاصرين، وقالوا لم يكن هذا من قبيل أقسام التفسير، وإنما هو من طرق تفسير القرآن الكريم. وأيّا كان، فالذي يهمنا هنا هو أن فهم معاني القرآن الكريم الذي يتمتع به الراسخون في العلم فهو إما أن يكون عن طريق القرآن نفسه، أو عن طريق السنة النبوية المطهرة، أو عن طريق أهل العلم والمعرفة من سلف هذه الأمة الصالح، أو يكون عن طريق الرأي والاجتهاد، وهذا الرأي والاجتهاد لا يتأتى إلا لمن لديه الآلة والإمكانية لذلك، وهذه الآلة تتحصّل في العلوم الضرورية التي يحتاج إليه المفسر وهي خمسة عشر علما، وهي اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع وعلم القراءات وعلم أصول الدين وعلم أصول الفقه وعلم أسباب النزول وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم الفقه وعلم الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم وإليه الإشارة بحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم[12].

هذه بالجملة العلوم التي لا بد من تحصيلها لمن يريد الخوض في تفسير القرآن الكريم بالرأي والاجتهاد، ويمكن تقسيم هذه العلوم إلى أقسام كالآتي:

1/ العلوم التي لها علاقة مباشرة بالقرآن الكريم، وهي علم القراءات، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ.

2/ العلوم اللغوية، فهي من العلوم المساعدة، وهي علم اللغة، وعلم النحو وعلم التصريف، وعلم الاشتقاق، وعلوم البلاغة الثلاثة التي هي: علم البيان، وعلم المعاني وعلم البديع.

3/ العلوم المتعلقة بالفقه الإسلامي، وهما علم الفقه وعلم أصول الفقه.

4/ العلم المتعلق بالتوحيد، وهو علم أصول الدين.

5/ العلم المتعلق بالأحاديث المفسرة للقرآن الكريم.

---

[11] - البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج:2 ص:167.

[12] - الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، بدون تاريخ، ج2، ص: 477 - 479.

6/ ثم ما سماه السيوطي بعلم الموهبة
والملاحظ من هذه العلوم أن اللغة لها نصيب الأسد منها، فتتضمن سبعة منها، وذلك للدلالة على أهمية اللغة وضروريتها في تفسير القرآن الكريم.
ويلاحظ أيضا من العلوم فقدان الجانب التاريخي والسيرة النبوية فهي من أهم العلوم التي ينبغي إضافتها؛ لأن القرآن الكريم تضمّن كثيرا من القصص والأنباء، ومعرفة التاريخ والسير يعين على فهم القصص القرآني فهما عميقا، وكذلك الإحاطة بالعلوم العصرية وفهم الواقع المعاصر من الأهمية بمكان للاجتهاد في تفسير القرآن الكريم.
فالمقصود هنا بيان أن من يتصدّى لتفسير القرآن بالرأي والاجتهاد لا بد أن يتسلّح بهذه العلوم حتى يتسنّى له الاجتهاد المصيب المقبول.

أقسام التفسير من حيث أسلوب أدائه:
ينقسم تفسير القرآن الكريم من حيث أسلوب أدائه إلى أربعة أقسام وهي:
- التفسير التحليلي.
- والتفسير الإجمالي.
- والتفسير المقارن.
- والتفسير الموضوعي.

فالتفسير التحليلي هو تفسير القرآن الكريم حسب ترتيب آياته في المصحف، فيتتبعها المفسر ويبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها، ووجوه البلاغة فيها، وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها ونحو ذلك. فالتفسير التحليلي هو تحليل ألفاظ القرآن الكريم وتفهم معانيها على ضوء ترتيبها في المصحف الشريف.
وهذا الأسلوب من التفسير هو أقدم أساليب التفسير قاطبة وعليه درج الصحابة الكرام وتعلموا تفسير آي الذكر الحكيم، وهو الذي استخدمه جل المفسرين من علماء الأمة الإسلامية، فمنهم موجز ومنهم متوسط ومنهم مطنب، ويظهر في هذا الأسلوب اتجاهات متباينة لتفسير القرآن الكريم[13].
وأما التفسير الإجمالي فهو أن يعمد المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف، فيبين معاني الجمل فيها متتبعا ما ترمي إليه الجمل من أهداف، ويصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها للقارئ والمستمع.
وهذا النوع من التفسير يستعمل لإعطاء القارئ أو المستمع المعنى الإجمالي والفهم المقصود من الآيات القرآنية، فهو أسلوب يحتوي على التركيز على أهم النقاط من مقاصد آي الذكر الحكيم والتي إذا استوعبها القارئ أو المستمع كان لديه نصيب مفروض في الفهم والاستيعاب للقرآن الكريم[14].

---

[13] - المغني في أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق.
[14] - المغني في أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق.

وأما التفسير المقارن فهو الذي يعمد المفسر فيه إلى الآية أو الآيات، فيجمع ما حول موضوعها من نصوص سواء كان نصوصا قرآنية أخرى، أو أحاديث نبوية، أو أقوال الصحابة والتابعين، أو أقوال المفسرين، أو نصوصا من الكتب السماوية الأخرى، ثم يقارن بين هذه النصوص، ويوازن بين الآراء، ويستعرض الأدلة، ويبين الراجح من المرجوح.

ومن خلال هذا التعريف يمكن استنباط أنواع التفسير المقارن، وهي: المقارنة بين نص قرآني ونص قرآني آخر، أو المقارنة بين نص قرآني ونص حديثي، أو المقارنة بين نص قرآني ونص من التوراة أو الإنجيل، أو المقارنة بين تفسير آية من كتاب في التفسير وبين تفسيرها من كتاب تفسير آخر[15].

وأما التفسير الموضوعي فهو جمع الآيات القرآنية التي تتحدّث عن قضية أو موضوع واحد وتفسيرها مجتمعة، واستنباط الحكم المشترك منها ومقاصد القرآن فيها، وهو أيضا علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر. وهذا المصطلح كان أول ما ظهر في القرن الرابع عشر الميلادي، مع أن بوادره ظهرت في الساحة منذ العهد المبكر من عصر الرسول عليه السلام، وكان السلف يطلقون عليه تفسير القرآن بالقرآن، أو تفسير آيات الأحكام، أو الأشباه والنظائر.

وقد استنبط الباحثون المعاصرون للتفسير الموضوعي صورا ثلاثة هي:

- تتبع الكلمة ودلالاتها في القرآن الكريم، وهذا ما يسمى بالأشباه والنظائر، وكذلك تتبعها والربط بين دلالاتها في مختلف المواضع في القرآن الكريم.
- جمع الآيات القرآنية التي تتناول قضية واحدة بأساليب مختلفة عرضا وتحليلا، ومناقشة وتعليقا.
- تحديد الموضوع الذي تتناوله سورة قرآنية واحدة، ثم دراسة هذا الموضوع من خلال تلك السورة وحدها[16].

وبهذا القدر نكتفي في موضوع أقسام التفسير للقرآن الكريم.

المبحث الثاني: اتجاهات علم التفسير ومناهجه المتبعة

من المستحسن قبل الخوض في صميم الموضوع التعريف بمصطلحي الاتجاه والمنهج، وهما مصطلحان لم يكونا في حيز الوجود عند العلماء الأوائل الذين كتبوا في الدراسات القرآنية مؤلفاتهم الأولى، فلم ترد في كتب تفاسيرهم ولا في كتبهم لعلوم القرآن، ولا يمنعنا هذا من الخوض في بيان مدلولهما اللغوي والاصطلاحي.

فالاتجاه في اللغة افتعال من الجهة وهي الجانب والناحية والموضع الذي تتوجه إليه وتقصده، وهو مفرد وجمعه جهات. [17]

---

[15] - المغني في أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق.

[16] - المغني في أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق.

[17] - المعجم الوسيط.

وفي الاصطلاح: هو الهدف الذي يتجه إليه المفسرون في تفاسيرهم ويجعلونه نصب أعينهم وهم يكتبون ما يكتبون[18].
والمنهج في اللغة مفعل من النهج، وهو الطريق الواضح وفي التنزيل العزيز: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)، والمنهج: الخطة المرسومة[19].
والمنهج في الاصطلاح: هو السبيل الذي يؤدي إلى هذا الهدف المرسوم، أي الذي يتبعه المفسرون في تفاسيرهم، فالاتجاه هو الغاية المقصودة وهو الهدف، أما المنهج فهو الخطة المرسومة التي تؤدي إلى ذلك الهدف المرسوم في التفسير[20].
وإذا تتبعنا مناهج المفسرين رأينا أنها تتجه إلى الاتجاهات المختلفة، وهذه الاتجاهات يمكن تقسيمها قسمين

- **اتجاهات التفسير على ضوء العلوم التي يحتاج إليها المفسر.**
- **اتجاهات التفسير على ضوء العلوم الأخرى**

فاتجاهات التفسير على ضوء العلوم التي يحتاج إليها المفسر يمكن تقسيمها إلى سبعة أقسام رئيسة:
1/ الاتجاه القرآني: وهو الاتجاه الذي نلمسه عند المفسرين في إنتاجاتهم التفسيرية، ويظهر ذلك عن طريق كثرة تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن الكريم على ضوء قراءاته، وتفسير القرآن على ضوء أسباب النزول، وتفسير القرآن على ضوء الناسخ والمنسوخ، فالمفسر الذي تضلع من القرآن الكريم وعلومه يكثر منه ورود هذا النوع من الاتجاه، وهذا الاتجاه مستنبط من علم القراءات وعلم أسباب النزول وعلم الناسخ والمنسوخ.
2/ الاتجاه الأثري: وهو الاتجاه الذي يظهر من المفسرين المتضلعين بالسنة النبوية صحيحها وسقيمها، والذين حفظوا آثار سلف أمتنا الصالح من الصحابة الكرام والتابعين والتابعين لهم بإحسان، فيكثر في هذا النوع من الاتجاه ورود أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم، وفي الحقيقة إن آثارهم وما فسروا به القرآن أكثر بركة ونضوجا من أقوال غيرهم في التفسير، وهذا الاتجاه مستخلص من علم الحديث والأثر.
3/ الاتجاه العقدي: ويظهر هذا الاتجاه في تفاسير القوم من خلال استطلاع مشاربهم في العقيدة، فمنهم من هو من أهل السنة والجماعة، ومنهم المعتزلة، ومنهم الشيعة، ومنهم الخوارج، ومنهم الصوفية، وهكذا، ومورد هذا الاتجاه هو علم أصول الدين.
4/ الاتجاه الفقهي: وهو ما ينتج عن تفسير آيات الأحكام في القرآن الكريم، وعلى ضوئه نقف على المذاهب الفقهية التي ينتمي إليها المفسرون من متعصب للمذهب وغير المتعصب، وهل ذلك المفسر مجتهد يؤدي به اجتهاده إلى الاستقلالية في الرأي أم لا، وأغلب المفسرين الذين ألفوا في هذا الاتجاه هم من أتباع المذاهب السنية الأربعة الحنفية

---

[18] - المغني في أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق.
[19] - المعجم الوسيط.
[20] - المغني في أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق.

والمالكية والشافعية والحنابلة، ثم الظاهرية والزيدية، وهذا الاتجاه يتضح جليا من خلال علم الفقه وعلم أصول الفقه.

6/ الاتجاه اللغوي: وهذا النوع من الاتجاه هو الذي يظهر جليا في تفاسير العلماء الذي تأثّروا باللغة في مؤلفاتهم التفسيرية، فمنهم من يطغى في تفسيره الجانب النحوي والصرفي كأبي حيان وتلميذه السمين الحلبي، ومنهم من يطغى في تفسيره الجانب البلاغي كالزمخشري وأبي السعود، ومنهم من تأخذه النزعة الاشتقاقية والدلالية كالراغب الأصفهاني، ومنهل هذا الاتجاه هو علم اللغة، وعلم الاشتقاق، وعلم النحو، وعلم التصريف، وعلوم البلاغة الثلاثة.

7/ الاتجاه الوعظي والإشاري: ويأتي هذا الاتجاه نتيجة للفهم العميق والتدبر الأمثل لمعاني كتاب الله، وقد يوفق صاحبه للصواب، وقد يجانبه الصواب، وهذا الاتجاه من التفسير مصدره هو علم الموهبة الذي وصفه السيوطي بأنه استنتاج عن العمل بما علم فيورث الله صاحبه علم ما لم يعلم، وأفاد بأن أساسه التقوى، واستدل في ذلك بقوله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله).

اتجاهات التفسير على ضوء العلوم الأخرى:

بإمكاننا أن نستنبط اتجاهات أخرى غير ما سبق على ضوء العلوم والمفاهيم الأخرى، وفيما يلي إشارة إلى بعض هذه الاتجاهات:

الاتجاه العقلي: وهو الاتجاه الذي يعطي العقل حرية كاملة في فهم النصوص القرآنية. إن مما لا شك فيه أن القرآن الكريم عني بالعقل وامتدحه ورفع من شأن أولئك الذين يستعملون عقولهم وألبابهم ونهاهم في غير ما آية منه، فكثيرا ما يمر القارئ على قوله تعالى: (أفلا تعقلون) (لقوم يعقلون) (لآيات لأولي الألباب) (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) كل ذلك دلالة على تعظيم شأن العقل وبيان مزيته ورفع مكانته، ومن أجل ذلك اتجه كثير من المفسرين إلى الاستنارة بالعقول في فهم النصوص القرآنية أمثال فخر الدين الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب والإمام محمد عبده في تفسيره المنار الذي هذبه تلميذه محمد رشيد رضا.

الاتجاه العلمي: العلوم الكونية الطبيعية من العلوم التي أشار إليها القرآن الكريم في بعض آياته البينات؛ ولأجل أن القرآن الكريم لم ينزل خصيصا لأجل بيان الآيات الكونية والعلوم الطبيعية، أعرض بعض العلماء صفحا عن التطرّق إلى العلوم الكونية المكنونة في القرآن الكريم استدلالا بقول الحق تبارك وتعالى: (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين)، غير أن بعض العلماء ذهبوا إلى ضرورية استخراج العلوم الطبيعية من القرآن الحكيم، فكان هذا محض اتجاههم في تفاسيرهم، منهم طنطاوي جوهري، ومن المعاصرين الذين أخذوا هذا الاتجاه الشيخ عبد المجيد الزنداني، والدكتور زغلول النجار، وعبد الدائم الكحيل وغيرهم، وقد أدلى العلماء بدلائهم في بيان الاتجاه العلمي في التفسير بين مجيز ومانع ومجيز بشروط وقيود ليس هذا محل بسطها.

الاتجاه الاجتماعي: نزل القرآن الكريم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، يناقش عقول الناس، ويقدم العلاج لمشكلاتهم الاجتماعية، ومعضلاتهم الأسرية والاقتصادية، ومآسيهم اليومية، هذا، ومن المفسّرين من يقف مع الآيات القرآنية وقفات فاحصة ينظر في مشكلات قومه الاجتماعية ويتدبر الآيات القرآنية ويقف عندها متدبرا ومتسائلا هل يجد الحلول من القرآن لتلك المشكلات، وإذا وفّق بهذه الحلول من القرآن تراه يطيل النفس في شرحها واستخراج النكت البديعة منها، ومن أمثال هذا النوع من التفسير: في ظلال القرآن لسيد قطب، وتفسير المراغي، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، وغيرها من كتب التفاسير المتجهة إلى التحليل الاجتماعي.

وأما مناهج المفسّرين فالذي أود الإشارة إليه في هذه الورقة هو أن هذا النوع من العلم من المستجدات العصرية التي اخترعها العلماء المعاصرون، وقديما كان العلماء يؤلفون في طبقات المفسرين، كما فعل الداودي والأدنروي والسيوطي، يكتفون في مؤلفاتهم فقط بإيراد نبذة تاريخية عن المفسر وبيان مؤلفاته وجهوده في التفسير، فظهر في الآونة الأخيرة علم بعنوان: مناهج المفسرين، فبعد إيراد ترجمة المفسر فيه يتطرق إلى دراسة منهجه في التفسير، وبيان فوائد الكتاب ومنافعه ثم إيراد المثالب والانتقادات التي وجهت نحوه، وأمثال هذا النوع من التأليف يقدّم للقراء ما قاله علماء المسلمين عن التفسير، وهل يعدّ هذا الكتاب من نوع الكتب التي ينصح طالب العلم المبتدئ بقراءتها، أم يوصى باجتنابها لحين أن ينضج فيميل إلى غيرها هي أحسن منها، وإذا كانت ميول الطالب تنحو نحو فن من الفنون أو علم من العلوم ما هي الكتب التفسيرية التي يوصى باقتنائها وقراءتها، وهكذا، وقد ألف في هذا المجال مؤلفات كثيرة منها: التفسير والمفسرون للدكتور حسين بن علي الذهبي، ومناهج المفسرين للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ودراسات في أصول التفسير ومناهجه للأستاذ الدكتور عمر يوسف حمزة، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ومناهج المفسرين لمساعد مسلم آل جعفر، والتفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، للدكتور محمد بن رزق بن طرهوني، ومناهج المفسرين للدكتور منيع عبد الحليم محمود، وتعريف الدارسين بمناهج المفسرين لصلاح عبد الفتاح الخالدي.

المبحث الثالث: كتب التفاسير ومصادرها المؤلفة:

من المستحسن في هذا المبحث إيراد كتب التفاسير ومصادرها على ضوء ما سبق من تقسيمات علم التفسير واتجاهاته ليكون ختامه مسكا، وفيما يلي بعض منها:

مصادر التفسير بالمأثور:

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري.
2- تفسير ابن أبي حاتم
3- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي.
4- تفسير يحيى بن سلام.
5- البسيط للواحدي

6- معالم التنزيل للبغوي.
7- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية.
8- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
9- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي.
10- فتح القدير للشوكاني.
11- ضياء التأويل في معاني التنزيل لابن فودي.
12- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي.
13- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي.
14- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي.
15- التحرير والتنوير لابن عاشور.

مصادر التفسير بالرأي:

1- الكشاف للزمخشري.
2- مفاتيح الغيب للرازي.
3- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي.
4- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن.
5- البحر المحيط لأبي حيان.
6- أنوار التنزيل وحقائق التأويل للبيضاوي.
7- تفسير الجلالين.
8- كفاية ضعفاء السودان لابن فودي.
9- محاسن التأويل للقاسمي.
10- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا.
11- رد الأذهان إلى معاني القرآن لجومي.

مصادر التفسير الإجمالي:

1- تيسير الكريم المنان للسعدي.
2- التيسير في أحاديث التفسير للناصري.
3- تفسير الأجزاء العشرة الأولى لمحمود شلتوت.

مصادر التفسير المقارن:

1- تفسير الطبري.
2- تفسير الثعلبي.
3- تفسير البغوي.

مصادر التفسير الموضوعي:

1- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، أصدرته جامعة الشارقة تحت إشراف أ. د. مصطفى مسلم.
2- موسوعة التفسير الموضوعي، أصدرها مركز الدراسات القرآنية بالرياض.

مصادر التفسير على ضوء الاتجاه القرآن:

1- تفسير ابن كثير.
2- أضواء البيان.
3- التفسير القرآني للقرآني لعبد الكريم الخطيب.

مصادر التفسير على ضوء الاتجاه الأثري:

1- تفسير الطبري.
2- تفسير ابن أبي حاتم.
3- الدر المنثور من التفسير بالمأثور للسيوطي.
4- موسوعة الصحيح المثبور من التفسير بالمأثور لحكمت بشير ياسين.
5- موسوعة التفسير بالمأثور إعداد مركز الدراسات القرآنية تحت إشراف: أ.د. مساعد بن سليمان الطيار.

مصادر التفسير على ضوء الاتجاه العقدي:

أولا: تفاسير أهل السنة والجماعة، وهي أغلبها، وقد مضى ذكر طائفة منها.

ثانيا: تفاسير المعتزلة:

1- تنزيه القرآن عن المطاعن لعبد الجبار الهمداني.
2- الكشاف للزمخشري

ثالثا: تفاسير الشيعة:

1- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي.
2- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار للكازلاني.

مصادر التفسير على ضوء الاتجاه الفقهي:

أولا: تفاسير المذهب الحنفي:

1- أحكام القرآن للجصاص.
2- التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية لملاجيون.

ثانيا: تفاسير المذهب المالكي:

1- أحكام القرآن لابن العربي.
2- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

ثالثا: تفاسير المذهب الشافعي:

1- أحكام القرآن للبيهقي.
2- أحكام القرآن للكيالهراس.

رابعا: تفاسير المذهب الحنبلي:

1- نيل المرام في تفسير آيات الأحكام لمحمد صديق حسن.
2- الإلمام ببعض آيات الأحكام لابن العثيمين.

مصادر التفسير على ضوء الاتجاه اللغوي:

أولا: الكتب المؤلفة عن مفردات القرآن

1- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني
2- عمدة الحفاظ للسمين الحلبي

ثانيا: الكتب المؤلفة في معاني القرآن

1- معاني القرآن لأبي عبيدة معمر بن مثنى
2- معاني القرآن للفراء.
3- معاني القرآن وإعرابه للزجاج.

ثالثا: التفاسير في النحو والإعراب:

1- البحر المحيط لأبي حيان
2- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي.
3- إملاء ما من به الرحمن للعكبري.

رابعا: التفاسير المعنية بالاشتقاق والتصريف

1- تفسير البيضاوي
2- ضياء التأويل لابن فودي.
3- التحرير والتنوير لابن عاشور.

خامسا: التفاسير المعنية بالبلاغة وفنونها:

1- الكشاف للزمخشري.
2- تفسير أبي السعود.
3- صفوة التفاسير للصابونيز

مصادر التفسير الوعظي والإشاري:

1- زاد المسير لابن الجوزي.
2- تفسير النيسابوري.
3- تفسير الألوسي.

مصادر التفسير العقلي:

1- مفاتيح الغيب للرازي
2- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا

مصادر التفسير العلمي:

1- التفسير الكبير للرازي.
2- الجواهر في تفسير القرآن الكريم لطنطاوي جوهري.
3- كشف الأسرار القرآنية لمحمد بن أحمد الإسكندراني.
4- القرآني ينبوع العلوم والعرفان لعلي فكري.
5- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار.
6- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة للزنداني.

مصادر التفسير الاجتماعي:

1- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا.
2- تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي.

3- صفوة الآثار والمفاهيم لعبد الرحمن الدوسري.
4- تفسير القرآن الكريم لعبد العزيز المسند.
5- في ظلال القرآن لسيد قطب.
6- الأساس في التفسير لسعيد حوى.
7- تفهيم القرآن لأبي الأعلى المودودي.

الخاتمة:

بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه استتم هذا العرض اليسير لأقسام التفسير ومناهجه واتجاهاته ومصادره، ومن خلال هذه الجولة القصيرة تبيّن لنا مكانة علم التفسير وأهميته لدى كل مسلم على وجه العموم وكل طالب العلم بوجه الخصوص، وتبيّن لنا ضرورية الاشتغال بالتفسير وإمتاع العقول والفهوم بغزير معلوماته من خلال مصادره ومراجعه، فقد تشعّبت مناهجه واتجاهاته، فلا يتأتى لطالب العلم أن يتوانى من النهل من معين هذه الاتجاهات والمناهج علّه يوفّق بالغوص في درر اللآلي العلمية التي تنير عقله وفكره، ويكون من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، اللهم اجعلنا منهم.

وقد نتج من هذه الدراسة ما يلي:

1- أن لتفسير القرآن الكريم أقساما من حيثيات عدة وكل قسم منها يخدم هذا الكتاب العزيز ويساعد على فهمه.
2- أن جميع الفرق المنتسبة إلى الإسلام أدلوا بدلائهم في تخصص التفسير القرآني، فمنهم من وافقه الصواب ومنهم من ضر من غير قصد.
3- أن مناهج التفسير القرآني واتجاهاته من أنواع علوم القرآن التي تثري عقل طالب العلم وفكره.
4- أن لتفسير القرآن الكريم مصادر متعددة لا يحيط بها أحد، ولكن على طالب العلم الجد والاجتهاد في الإلمام بقدر طاقته البشرية.

المراجع والمصادر:

الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، بدون تاريخ.
البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى: 1376هـ - 1957م.
التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ.
التفسير بالرأي مفهومه.. حكمه.. أنواعه، لمساعد بن سليمان الطيار.
التفسير بالمأثور نقد للمصطلح وتأصيل، لمساعد بن سليمان الطيار.

تفسير عبد الرزاق الصنعاني، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة، بدون تاريخ.
المغني في أصول التفسير ومناهجه، للأستاذ الدكتور فهد الرومي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، 1443هـ - 2021م.
مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.